



بسم الله الرحمن الرحيم

قصة موسى ... أحداث وعبر

الجمعة : ١٤٢٢/١/٥ هـ - (٦)

الحمد لله القائل ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ والقائل ﴿ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فإن قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل من أكثر قصص القرآن وروداً ، ومن أطولها سرداً ، ومن أكثرها تكراراً . حيث بين لنا تعالى حال مجتمع موسى قبل ولادته حيث اشتدت عداوة فرعون لبني إسرائيل فكان يذبح الذكور منهم ويبقي النساء للخدمة والامتهان ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ والمعاناة العظيمة لأمه وهو طفل رضيع حيث خافت عليه من بطش فرعون ، وكان بيتها على ضفة نهر النيل فألها الله أن وضعت له تابوتاً إذا خافت أحداً ألقته في اليم ، وربطته بجبل لئلا تجري به المياه ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ وقدر الله أن يفلت الرضيع من أمه وتأخذه المياه إلى قصر فرعون ، ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ وجيء به إلى امرأة فرعون ، فلما رآته ألقى الله محبته في قلبها ، ويشيع الخبر إلى أن يصل إلى فرعون فطلبه ليقتله أسوة بأمثاله من الذكور ، ويسخر الله له من ينقذه ﴿ وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ ، أما أم موسى فقد فزعت - وحق لها أن تفزع - وأصبح فؤادها فارغاً ، وكاد صبرها أن ينفد ﴿ إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ﴾ ، وكانت امرأة فرعون قد عرضت على موسى المراضع فلم يقبل بندي أي امرأة ، فعطش وأخذ يتلوى من الجوع ، فأخذوا بالبحث عن مرضعة يقبل لبنها ، وتحين من اخته التفاتة فتعرض خدماتها ﴿ هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ، فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ويبلغ أشده ، ويستوي عوده ، ويؤتى الحكم والعلم ﴿ ولما بلغ واستوى آتيناه حكماً وعلماً ﴾ وتتابع الأحداث ويدخل المدينة فيجد رجلين أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون وهما يقتتلان ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ ويفتضح أمره ويطلب للقتل ، ويأتيه النذير ﴿ إن الملائم يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ ويخرج إلى أرض مدين خائفاً يترقب ، داعياً ربه ﴿ رب نجني من الظالمين ﴾ ويصل إلى أرض مدين ، ويسوق القرآن قصته مع المرأتين ومساعدته لهما ، ولقاء أبيهما ، وزواجه من إحداهما . وينطلق بأهله ﴿ وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ، لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ ويأتي الحدث العظيم ﴿ فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك ،



إنك بالواد المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى . إني أنا الله ، لا إله إلا أنا ، فاعبدني وأقم الصلاة
لذكري . أن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴿ ﴾ ، ويأتيه الأمر بالدعوة ﴿ ﴾ إذهباً إلى فرعون
إنه طغى فقولاً له قولاً لئناً لعله يتذكر أو يخشى ﴿ ﴾ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴿ ﴾ وتأمل
رد فرعون وهو يذكره بتريبته له في بيته ﴿ ﴾ قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴿ ﴾ وتأمل في
مجادلة فرعون في أمر الربوبية ﴿ ﴾ قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السموات والأرض وما بينها إن كنتم
موقنين ﴿ ﴾ ويستمر الجدل إلى قوله ﴿ ﴾ إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ﴿ ﴾ ويستمر فرعون في
طغيانه ﴿ ﴾ قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه
كاذباً ﴿ ﴾ ويستعين موسى بما آتاه الله من الآيات لإقناع فرعون وقومه ، ﴿ ﴾ قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن
كنت من الصادقين ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴿ ﴾ فيتهم موسى
بالسحر وإرادة إخراجهم من أرضهم ، ويحشر فرعون سحرته ، ويعدهم بالمكافأة العظيمة في حال النصر على
موسى ﴿ ﴾ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ، قال * ألقوا ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس
واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴿ ﴾ ويأتي الوحي إلى موسى ﴿ ﴾ أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴿ ﴾ وتأتي المفاجأة ويذعن السحرة ، ويغشى الإيمان
سويداء القلوب ﴿ ﴾ وألقي السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴿ ﴾ أقول ما تسمعون

الخطبة الثانية:

الحمد لله ناصر أوليائه ، ومذل وخاذل أعدائه ، أحمده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأصلي وأسلم
على نبي الهدى والرحمة محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد
فلما لم تنفع النصيحة ، ولم تثمر الآيات ، ولم تؤثر المواعظ ﴿ ﴾ قال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة
وأموالاً في الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم ، قال قد أجيبت دعوتكما ﴿ ﴾
قال تعالى ﴿ ﴾ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴿ ﴾ وقال تعالى ﴿ ﴾ فأرسلنا عليهم
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ﴿ ﴾ ويهم موسى بالخروج من مصر ، وينطلق بمن تبعه
سراً ، ويعلم فرعون بذلك فيلحق بموسى وأتباعه مخلفاً وراءه الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم ﴿ ﴾ وأوحينا
إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ، إن هؤلاء لشردمة قليلون وإنهم لنا
لغائظون ، وإنا لجميع حاذرون ، فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ﴿ ﴾ ويستمر موسى بأتباعه
سائراً ، ويجد فرعون وجنوده في الطلب فيدرکہم على ساحل البحر ، وتأتي المواجهة ، البحر من الأمام



وفرعون من الخلف ولا مناص ، وهنا تنعدم موازين البشر ، وتأتي قدرة الله ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ ويأتي الإيمان الراسخ في أحلك المواقف ﴿ كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ ويأتي الفرج ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾

ويضرب موسى البحر بالعصا ، فيفتح فيه اثنا عشر طريقاً يابسة يعبر من خلالها موسى ومن معه ، فيتبعه فرعون وجنوده فلما تكامل موسى وقومه خارجين ، وتكامل فرعون وقومه داخلين أمر الله البحر أن يعود إلى حاله فانطبق على فرعون وجنوده ﴿ وأنجيناً موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ أتدرون في أي يوم تم ذلك ؟

إنه في اليوم العاشر من شهر محرم ، إنه يوم عاشوراء ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه » . وفي الصحيحين أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء . وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عاشوراء فقال : « أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله » وفي صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فإذا كان العام المقبل – إن شاء الله – صمنا اليوم التاسع » فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فينبغي أن نصوم ذلك اليوم ويوماً قبله أو يوماً بعده .